

خلال القتال لا تحمل الاهمية نفسها : فالخسائر الاقتصادية التي تؤثر على تدفق رؤوس الاموال ، وتسبب الازمات الاقتصادية الداخلية ، قابلة للتعويض بالمساعدات الصهيونية والاميركية ، وقد تخلق لدى المكلف الاميركي ، على المدى الطويل ، احساسا بالعبء الاسرائيلي ، ولكنها تبقى على المدى القريب سلبية يمكن تجاوزها . ولا تسبب خسائر اسرائيل بالمعدات والاسلحة ، رغم اهميتها ، (نهيار العسكرية الاسرائيلية ، طالما ان ترسانات الولايات المتحدة مفتوحة امامها لتعويض ما تفقده خلال القتال ، وطالما ان الجسر الجوي الاميركي قادر على نقل الالف الاطنان من الاسلحة والذخائر والمعدات خلال ايام . وتبقى الخسائر البشرية مكن الضعف في مجتمع العدو ، فهي تهزه من اساسه ، وتخلق التناقض بين قياده والقاعدة ، وتدفع الشرائح غير المتجزره في المجتمع الاسرائيلي الى الهجره المضادة ، وتحطم المعنويات داخل « الغيتو » الكبير ، وتخلق لدى الاسرائيليين انطباعا قويا بعدم جدوى الحرب مع العرب ، وعدم امكانية حسم الصراع العربي - الاسرائيلي بالقوة ، طالما ان الحروب مستمرة ومتصاعدة منذ بناء الدولة رغم ما حققته القوات المسلحة الاسرائيلية من انتصارات في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ، وتهز ثقة الصهيونية العالمية بدولة اسرائيل ، وتفقد الامبريالية الاميركية الثقة بقدرة « الشرطي » الاسرائيلي على حماية مصالحها .

ويبقى تحديد الخط الاستراتيجي العسكري العام (الاسلام) ، والوسيلة المستخدمة (القضم المعنوي طويل الامد بقوات نظامية تثمن الحرب التحريرية بروح حرب العصابات مستخدمة الضربات التقليدية المرنة المحسوبة) ، وملامس الضعف في مجتمع العدو (الخسائر البشرية) تحديدا نظريا اوليا ، اذا لم يرافقه تحديد الاداة اللازمة لتحقيق الاستراتيجية . ويلعب في تحديد الاداة عدة عوامل : القوى المتوفرة والكامنة ، وطبيعة مسرح العمليات ، وردود فعل العدو .

وتتمثل القوى المتوفرة والكامنة في مجمل امكانات الشعب العربي البشرية والمادية ، وهي امكانات لا يمكن مقارنتها مع امكانات العدو . والشعب العربي بعمقه البشري الهائل ، وطاقاته الاقتصادية المؤهلة لنقله من حالة التخلف الاقتصادي - الاجتماعي الى حالة التطور والتقدم ، قادر على خلق قوات مسلحة نظامية وطنية كبيرة لا تستطيع اسرائيل ، مهما دعمتها الامبريالية الاميركية ، ان تخلق مثلها . ويمكن للدول العربية ان تؤمن تسليح جيوشها بأسلحة سوفياتية واوربية ، وبواسطة التسليح الذاتي (الصناعة الحربية المتطورة) .

وهنا لا بد من الاشارة الى ان القوات المسلحة التي ستمارس العمليات المستمرة المحدودة ، والتي ستخلق حالة الاسلام ، هي قوات دول الطوق . وتملك هذه الدول الطاقة البشرية اللازمة لذلك ، ولكن طاقاتها الاقتصادية ، واطراف التنمية فيها لا تسمح لها بذلك ، نظرا لحاجتها الملحة لانتطاع جزء كبير من دخلها القومي - المنخفض اساسا - لتسريع التنمية وخلق القاعدة الاقتصادية - الاجتماعية اللازمة لبناء قوات مسلحة حديثة . والمخرج الوحيد لهذا المأزق هو الدعم الاقتصادي العربي لدول الطوق بالمليارات . ان مصر وسورية مؤهلتان منذ الان لاستلام هذا الدعم ، وسيغدو الاردن مؤهلا ايضا اذا تخلص من ارتباطاته مع المعسكر الامبريالي ، وحطم الردع النفسي الذي اصاب قياداته بعد حرب ١٩٦٧ . كما ان لبنان مؤهل للحصول على الدعم ، والانتقال من دولة مساندة الى دولة مجابهة ، اذا استطاعت القوى السياسية الفعالة فيه رؤية العلاقة الجدلية بين الامن الوطني والامن القومي ، وارتفع مستوى وعيها لحقيقة الخطر الصهيوني على اراضي لبنان ومياهه ، واقتنعت بهشاشة الضمانات الدولية لسيادته وسلامة اراضيه ، وعادت الى تبني الخط الذي كان